أثر انسجام المقاطع الصوتية في المعنى /جزء (قَدْ سَمِعَ) أنموذجا

خونچه صباح أَحمد
khuncha.ahmed@su.edu.krd
د. شيروان عمر رسول
sherwan@su.edu.krd
جامعة صلاح الدين/ كلية التربية

الملخص

الحمد لله الذي منحنا العلم نورًا وهدًى، ووفقنا لفهمه واكتشاف أسراره. بعد ذلك، تعتبر دراسة تأثير انسجام المقاطع الصوتية في المعنى من المجالات الغنية في علم البلاغة، خصوصًا في القرآن الكريم. هذا التأثير يعزز دلالات النصوص ويحقق توازنًا بين الموسيقى اللفظية والعمق الدلالي، مما يساهم في تحسين الفهم والتفاعل مع النصوص.

وهذا البحث بعنوان "أثر انسجام المقاطع الصوتية في المعنى جزء (قَدْ سَمِعَ) أنموذجا" تناولنا فيه دراسة المقاطع لغة واصطلاحًا وتحليل نماذج قرآنية في الجزء المذكور، والمنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي، وأهمية البحث تكمن في تعزيز فهم المعاني وتأثير الإيقاع الصوتي على التلاوة وتفاعلها مع النصوص القرآنية، أمّا أهم النتائج فهو توضح أن النظام المقطعي في جزء (قَدْ سَمِعَ) يعزز فهم النصوص من خلال تأثير تنوع المقاطع على المعاني.

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

الكلمات المفتاحية: انسجام المقاطع الصوتية، تحليل القرآن الكريم، البُعد الإيقاعي، تفسير النصوص، البلاغة الصوتية

Athar Ensjam Al-maqateh fi Al-mahna jzei (Qad Sami'a)

Khuncha Sabah Ahmed
College of Education - Shaqlawa / University of Salahaddin
dr. sherwan omer rasul
College of Education - Shaqlawa / University of Salahaddin

Abstract:

Praise be to Allah, who granted us knowledge as a light and guidance, and enabled us to understand it and uncover its secrets. The study of the impact of the harmony of phonetic segments on meaning is a rich field in the science of rhetoric, especially in the Qur'an. This effect

enhances the implications of the texts and achieves a balance between verbal music and semantic depth, contributing to better understanding and interaction with the texts.

This research, titled "Athar Ensjam Al-maqateh fi Al-mahna jzei (Qad Sami'a) anmwthaja " examines the study of segments linguistically and terminologically, and analyzes Quranic models in the mentioned part. The methodology followed is descriptive and analytical. The importance of the research lies in enhancing the understanding of meanings and the impact of phonetic rhythm on recitation and interaction with Quranic texts. The main findings clarify that the segmental system in Surah (Qad Sami'a) enhances the understanding of texts through the impact of segment diversity on meanings.

We ask Allah to accept this work and make it sincere for His sake.

Keywords:Harmony of Phonetic Segments, Quranic Analysis, Rhythmic Dimension, Text Interpretation, Phonetic

المقدمة:

الحمد لله الذي منحنا العلم نورًا وهدًى، ووفقنا لاكتشاف أسرار المعرفة وفهمها، وبعد....

تُعَد دراسة تأثير انسجام المقاطع الصوتية في المعنى من المجالات المثيرة والثرية في علم البلاغة، وبالأخص في القرآن الكريم، ويظهر هذا التأثير بوضوح، حيث يُساهم في تعزيز دلالات النصوص القرآنية وإيصال الرسالة بشكل مؤثر وفعّال، ويرتبط تناغم المقاطع الصوتية ارتباطًا وثيقًا بالمعاني والتعبيرات التي يتضمنها النص، حيث تتحقق توازنًا بين الموسيقى اللفظية والعمق الدلالي.

ويتجلى انسجام المقاطع الصوتية في القرآن الكريم من خلال توازنها بين الأصوات الصامتة والمصوتة، مما يضفي إيقاعًا خاصًا على التلاوة ويسهم في تعزيز الفهم والتأمل في معاني الآيات، كما يعكس الانسجام الحالة النفسية للمخاطب ويعزز من فعالية الرسالة القرآنية، حيث يتناغم الإيقاع الصوتي مع النصوص الدينية ويعكس معانيها بدقة.

واستنادًا إلى ما سبق، قررنا أن يكون موضوع البحث بعنوان: " أثر انسجام المقاطع الصوتية في المعنى جزء (قَدْ سَمِعَ) أنموذجا" ومن الضروري هنا توضيح طبيعة الخطة التي اعتمدها البحث والتي جاءت على مقدمة ومبحثين والخاتمة والاستنتاجات ثم قائمة المصادر

والمراجع، فالمبحث الأول درسنا المقاطع لغة واصطلاحاُ مع ذكر أنواع المقاطع، وفي المبحث الثاني حللنا نماذج من الآيات القرآنية في جزء قد سمع تحليلاُ موضحاُ أثر انسجام المقاطع الصوتية في المعنى ، وانتهى مطاف البحث بذكر عدة نتائج ، وأخيراُ ذكرنا المصادر والمراجع التي اعتمدناها في البحث.

وبالنسبة للمنهج المتبع فهو منهج وصفي تحليلي، أمّا أهمية البحث تكمن في تعزيز فهم المعاني عبر تأثير انسجام المقاطع الصوتية على تفسير النصوص القرآنية، وإبراز البُعد الإيقاعي الصوتي وتأثيره على تجربة التلاوة والتفاعل العاطفي، وتسليط الضوء على دور البلاغة الصوتية في فعالية الرسائل القرآنية، وتقديم نموذج تطبيقي لتحليل العلاقة بين الصوت والمعنى في القرآن.

أمّا أهم نتائج البحث فتتضمن النظام المقطعي في جزء (قَدْ سَمِعَ) يقدم وظيفة إيقاعية ودلالية تعزز فهم النص، و**تأثير** تنوع المقاطع يؤثر على المعاني والدلالات في الآيات.

وفي الختام، نسأل الله أن يتقبل هذا العمل بصدق وإخلاص، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. فإن أصبنا، فبفضل الله وحده، والشكر له في كل حين، والحمد له أولًا وآخرًا.

المبحث الأول

المقاطع لغةً واصطلاحاً

- **المقطع لغةً:**

القطع هو فصل بعض أجزاء الجزم عن بعضها البعض، ويُقال: قطعه قطعًا، وقطعه واقتطعه. والقطع يعني التقطيع، وتقطّع بتشديد الطاء يعني التكرار، والمقطع هو اسم مكان مشتق من الفعل قطع، وكل شيء منقطعه يعني نهايته حيث ينقطع، مثل مقاطع الرمال والأدوية[١] ، والمقطع جمعه مقاطع، ومقاطع القرآن هي مواضع الوقوف، أما مبادئه فهي مواضع الابتداء. مقطعات الشيء هي الأجزاء التي ينقسم إليها ويتكون منها، مثل مقطعات الكلام ومقطعات الشعر، ومقاطيعه هي الأجزاء التي يتفكك إليها ويتألف منها، ويطلق عليها العروضيون العرب الأسباب والأوتاد.[٢]

- **المقطع اصطلاحًا:**

ظهر هذا المصطلح عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، حيث قال: اعلم أنَّ الصوتَ عرضٌ يخرجُ من النفس مستمرًا متصلًا حتى يعترض له في الحلق والفم والشفتين مواضع تقطعه وتوقفه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما وقع حرفًا.[٣]

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قطع): ٢٧٦/٨-٢٧٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قطع): ٢٧٩/٨.

(٣) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١٩/١.

ويمكن تعريف المقطع من الناحية الوظيفية بأنه سلسلة صوتية تتألف من الصوامت والمصوتات، مع نواة المقطع التي تمثلها الحركة، إلى جانب الصوامت، وكل لغة تمتلك قواعدها الخاصة لتكوين المقاطع من الوحدات الصوتية، وبالتالي يعتمد تعريف المقطع على وظيفة الأصوات التي تختلف من لغة إلى أخرى[١] ، وعرّفه الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه توليفة من صامت وحركة تتوافق مع الطريقة التي تستخدمها اللغة في تركيبها، وتعتمد على الإيقاع التنفسي [٢]، ويعرِّفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه مجموعة من الأصوات تتضمن حركة واحدة يمكن بدء الكلام بها والوقوف عليها[٣] ، وعرّف دي سوسير المقطع بأنه الوحدة الأساسية التي يتم فيها أداء وظيفة الفونيم.[٤]

والتعريف الاصطلاحي لا يختلف كثيرًا عن التعريف اللغوي؛ ففي كلا الحالتين يُعنى بتقطيع الكلام إلى أجزائه المكوّنة، وهي الصوامت والمصوتات. وفي هذا السياق، يقول أبو شجاع محمد بن شعيب بن الدهان: اللفظة تتكون من حروف، والحروف تنقسم إلى صامتة ومصوتة... ومن الألفاظ والحروف تتشكل المقاطع، التي تنقسم بدورها إلى خفيفة وثقيلة، حيث يكون المقطع الخفيف مكونًا من حرفين، صامت ومصوت، بينما يتكون المقطع الثقيل من صامتين ومصوت [٥].

- أقسام المقاطع في اللغة العربية:

يوجد في اللغة العربية خمسة أنواع من المقاطع فقط[٦] ، وهي:

صوت ساكن + صوت لين قصير (بِ).

صوت ساكن + صوت لين طويل (بي).

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن (مِنْ).

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن (باب).

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان (بَحْرْ).

وسبق أبو نصر محمد الفارابي (ت: ٣٣٩ هـ) الدرس الصوتي الحديث بكثير، حيث نفى وجود مصوت قصير مشابه للمصوت الطويل. وفقًا له، فإن الصوامت (الحروف) يمكن أن تُضاف

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار: ١٦٢؛ علم الأصوات مالمبرج، ت: د. عبد الصبور شاهين: ١٥٤-١٥٥؛ المدخل الى علم الأصوات، د. غانم قدوري الحمد: ١٩٢.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.

(٣) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:٩٤

(٤) ينظر: علم اللغة العام: ٤٣.

(٥) ينظر: تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة: ٥٧.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٩٢؛ دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٨؛ المنهج الصوتي:٤٠

إليها مصوتات قصيرة، أو تظل ساكنة، أو تُضاف إليها مصوتات طويلة [١]، بناءً على ذلك، يمكن القول إن الفارابي هو أول من استخدم مصطلح "المقطع" بمفهومه الاصطلاحي وأحيانًا اللغوي، كما يظهر في قوله: والألحان المسموعة من الآلات، منها ما صيغت لمحاكاة الألحان الكاملة أو لتكوين تكثيرات، وافتتاحات، ومقاطع، واستراحات من خلال المحاكاة [٢]، وذكر الفارابي نوعين من المقاطع: الأول المقطع القصير، والثاني المقطع الطويل. وقد تطرق إلى المقطع الطويل المفتوح فقط، الذي يكون فيه الحرف متبوعًا بصوت طويل، وربطه بالسبب الخفيف لأنهما يشكلان نغمة واحدة. كما أشار إلى نوع ثالث، لكنه لم يسمه مقطعًا، بل أطلق عليه اسم السبب المفرد[٣] ، ويختلف تعريف المقطع بناءً على تركيب اللغات، مما يعني أنه لا يوجد تعريف موحد ينطبق على جميع اللغات. فكل لغة لها نظام مقاطع خاص بها، ورغم وجود أمثلة جزئية تظهر بعض التشابه النسبي بينها، إلا أن ذلك لا يسمح بإطلاق حكم على وجود تشابه كامل في نظام المقاطع بين هذه اللغات [٤] .

المبحث الثاني

تحليل نماذج من الآيات القرآنية في جزء (قَدْ سَمِعَ)

ممّا لا شك أن للمقاطع قيمة دلالية وجمالية في اللغة. من حيث البناء المثالي، المقطع يكون أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة. هناك كلمات تتكون من مقطع واحد تُعرف بالأحادية المقطع، وأخرى تتكون من عدة مقاطع تُعرف بالمتعددة المقاطع. في اللغة العربية، الكلمة قد تحتوي على سبعة مقاطع كحد أقصى، ولكن هذا النوع من الكلمات نادر. غالبية الكلمات في اللغة العربية تتكون من أربعة مقاطع أو أقل[٥] ، وفي الصفحات التالية، سيتم توضيح أوجه الانسجام الصوتي في البنية المقطعية لبعض ألفاظ آيات جزء (قَدْ سَمِعَ): –

وعلى سبيل المثال، تم اختيار بعض الآيات من جزء (قَدْ سَمِعَ) لتقطيعها، ففي قوله (ﷻ):

وعلى سبيل المثال، تم اختيار بعض الآيات من جزء (قَدْ سَمِعَ) لتقطيعها، ففي قوله (ﷻ): ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[سورة المجادلة، الآية: ١]

قَدْ	سَ	مِ	عَلْ	لا	هُ	قو	لَلْ	لَ
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح

(١) ينظر: الموسيقى الكبير: ١٠٩٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٩٨-١٠٩٦.

(٣) ينظر: الموسيقى الكبير: ١٠٩٦.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٠٤.

(٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، د. حسام البهنساوي: ٢١٥.

تيْ	تُ	جا	دِ	لُ	كَ	فِيْ	زَوْ	جِ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح

ها	وَ	تشْ	تَ	كي	إِ	لَلْ	لا	هِ
ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح

وَلْ	لا	هُ	يَسْـ	مَ	غُ	تَ	حا
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح

وُ	رَ	كُ	ما	إن	نُلْ	لا	هَ	سَ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح

مي	عُن	بَ	صي	رُنْ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

يحتوي النص على (٤٨) ثمانية وأربعون مقطعاً صوتياً، منها (٢٣) ثلاثة وعشرون مقطعاً قصيرًا مفتوحًا /ص ح/، و(١١) أحد عشر مقطعاً طويلاً مقفلاً /ص ح ص/، و(١٨) ثمانية عشر مقطعاً طويلاً مفتوحاً /ص ح ح/. تهيمن المقاطع القصيرة المفتوحة /ص ح/ على النص، مما يبرز صحة رأي د. إبراهيم أنيس بأن هذه المقاطع تمثل الغالبية في الكلام العربي، وهي أكثر شيوعاً من غيرها [1]، ويتماشى تكرار المقطع القصير في القرآن الكريم مع لغة العرب، مما يسهم في سهولة تلاوته دون صعوبة. كما أن كثرة المقاطع القصيرة المفتوحة تشير إلى أجواء المناقشة والسماع والشكوى والسعي نحو الحلول والحوار الهادئ، مما يتناسب مع دلالة المعنى والسرد في النص، وهذه التركيبة المقطعية تنسجم مع طلب العدل من المرأة في الشكوى الموجهة إلى الله (ﷻ)، وافتتاح السورة بحرف تحقيق (قد) واستخدام الأصوات المهموسة يعكسان طبيعة الحوار والمقطع بشكل متناغم.

أما المقاطع الطويلة المغلقة فهي أقل من المقاطع المفتوحة، وهذا ينسجم مع دلالة ظاهرة الظهار في الجاهلية والظلم الذي ارتكب بحق المرأة.

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٥٢.

ولقد أوجدت إحصائية عدد المقاطع في الآية نوعًا من الانسجام الإيقاعي أثناء التلاوة، مما ساهم في سلاسة إيقاعها وجعلها مستساغة في الأذن. كما يتناغم نوع المقطع مع المعاني التي تعبر عنها الآية الكريمة.

وفـــي قولـــه (ﷻ): ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[سورة المجادلة، الآية: ١٤].

أَ	لَمْ	تَ	رَ	إِ	لَلْ	لَ	ذَي	نَ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

تَ	وَلْ	لَوْ	قَوْ	مَنْ	غَ	ضِ	بَلْ	لا
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

هو	عَ	لَيْ	هِمْ	مَا	هُمْ	مِنْ	كُمْ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

وَ	لا	مِنْ	هُمْ	وَ	يَحْ	لِ	فُوْ	نَ
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

عَ	لَلْ	كَ	ذِ	بِ	وَ	هُمْ	يَعْ	لَ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

مُوْ	نَ
ص ح ح	ص ح

يتكون النص من (٢١) واحد وعشرون مقطعاً قصيرًا مفتوحًا، و(١٥) خمسة عشر مقطعاً طويلاً مغلقًا، و(٨) ثمانية مقاطع طويلة مفتوحة.

فعند التأمل في المقاطع، نجد أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالات الآية. فالمقاطع القصيرة المفتوحة تعكس الكشف عن مكائد المنافقين الذين غضب الله (ﷻ) عليهم، حيث بدأت الآية بالاستفهام للتعبير عن التعجب من حالتهم [1]، فالاستفهام هنا ليس مجرد تعجب، بل هو استفهام تقريري ينطوي على معنيين إضافيين وهما: – الأول: التعجب بالنظر إلى المخاطب وهو النبي (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم).

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٨.

والثاني : هو التهديد والوعيد بالنظر إلى المتحدث عنهم وهم المنافقون ؛ فقد توسط حرف الجر (إلى) بين فعل الرؤيا ومعموله ؛ لأن المستفهم عنه هو عينه (الذين تولوا) وفيه كناية عن المنافقين فالمتعجب منه هنا هو تولي المنافقين وكذلك اليهود ؛ لأنهم هم القوم الذين غضب اله عليهم ، وهو كناية عن اليهود فإنّ تنوع المقاطع ما بين القصير والطويل أدى دوراً إيقاعياً مناسباً في تجويد أو تفسير تلاوة النص القرآني، فضلاً عن جماليته في السمع، وثمة نوع من التلاؤم بين معاني الآية من حيث مفرداتها الجزئية ،ونوع المقاطع، إذ إنَّ تآلف المقاطع من حركة وسكون في حقيقته هو جهد جهاز التنفس، فالأصوات هي في نهايتها نَفَسٌ أو هواءٌ صاعد، ولاشك أن المقطع القصير يكون سرعة الهواء الخارج من الرئة أسرع ومن ثم فالجهد المبذول فيه أكبر من المقاطع الطويلة ،ولذا فإنَّ الكلمات المؤلفة من مقاطع قصيرة ترتبط نفسياً مع المعاني المعبرة .

والثاني: التهديد والوعيد للمنافقين، حيث تم استخدام حرف الجر "إلى" بين فعل الرؤيا ومعموله؛ لأن المستفهم عنه هو ذات المجموعة المذكورة (الذين تولوا)، وهو كناية عن المنافقين. المتعجب منه هو تولي هؤلاء المنافقين، وكذلك اليهود، الذين هم القوم الذين غضب الله عليهم [1]، فإنّ تنوع المقاطع بين القصير والطويل قد أسهم في إيقاع مناسب يساهم في تجويد تفسير تلاوة النص القرآني، بالإضافة إلى جماليته في السمع. ثمة انسجام بين معاني الآية ومفرداتها ونوع المقاطع، حيث إن تآلف المقاطع من حركة وسكون يعكس الجهد المبذول في عملية التنفس. فالأصوات، في نهايتها، تكون نَفَساً أو هواءً صاعداً، والمقاطع القصيرة تحتاج إلى سرعة أكبر في خروج الهواء من الرئة، مما يتطلب جهداً أكبر مقارنةً بالمقاطع الطويلة. لذا، فإن الكلمات التي تتألف من مقاطع قصيرة ترتبط نفسياً مع المعاني التي تعبر عنها.

وفي قوله (ﷻ): ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[سورة الحشر ،الآية:١٠]

وَلْ	لَ	ذي	نَ	جا	ءو	مِنْ	بَعْ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص

دِ	هِم	يَ	قُو	لُو	نَ	رَبْ	بَ

(١) ينظر: التفسير البلاغي الاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم المطعني :٢٤٤/٤

ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

نَا	ءِغ	فِرْ	لَ	نَا	وِ	لِ	ءِخ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

وَا	نِ	نَال	لَ	ذي	نَ	سَ	بَ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح

قو	نا	بِلْ	ءِي	مَا	نِ	وَ	لا
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح

تَجْ	عَلْ	في	قُ	لُو	بِ	نا	غِلْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

لا	لِلْ	لَ	ذي	نَ	ئا	مَ	نو
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

رَبْ	بَ	نا	ءِن	نَ	كَ	رَ	ءُ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح

فُنْزْ	رَ	حِي	مُن
ص ح ص ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

ومن خلال التتبع أتضح أنّ عدد المقاطع القصيرة المفتوحة هو (٢٧) سبعة وعشرون مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المغلقة هو (١٩) تسعة عشر مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (٢١) واحد وعشرون مقطعاً، وعدد المقاطع المديدة المقفلة بصامتين (١) مقطع واحد.

وبعد تحليل الآية الكريمة، تبين أن المقطع القصير المفتوح هو الغالب على الأنواع الأخرى من المقاطع، وهو يتميز بالسرعة والخفة، هذا التآلف الصوتي ناتج عن انسجام حروفه وتوافق أصواتها مع بعضها، وسهولة الانتقال من صوت إلى آخر، مما يتناسب تمامًا مع سياق الآية، وكثرة المقاطع القصيرة المفتوحة تتناسب مع إبراز قوة إيمان التابعين، وتعكس حال المؤمنين وهم يلهجون بالدعاء بإلحاح، حيث تتسارع دعواتهم على ألسنتهم، والمجيء هنا حسي، ويشير إلى قدوم الطائفة الثالثة إلى المدينة بعد المهاجرين والأنصار، كما ورد في ذُكِروا في قوله (ﷻ) بعد ذكر المهاجرين والأنصار، ومجيء صيغة الماضي في لفظة﴿ جَآءُو ﴾ تفيد الغلبة؛ لأن مَنْ

العرب وغيرهم من أسلموا بعد الهجرة [(١)]، ،وجاءت المقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح) في المرتبة الثانية بعد المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح). تنوع المقاطع في هذا السياق يؤدي دورًا إيقاعيًا ويعكس الحالة النفسية للداعي، حيث تعبر حركات النفس عن حالتها النفسية، مما يجعل نوع المقاطع يعكس الحالة النفسية للمؤمنين.ومن ذلك وقوله (ﷻ): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾[سورة الممتحنة، الآية:١٣].

يا	ءيْ	يُ	هَلْ	لَ	ذي	نَ	ئا
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

مَ	نو	لا	تَ	تَ	وَلْ	لَو	قَوْ
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح

مَن	غَ	ضِ	بَلْ	لا	هو	عَ	ليْ
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

هِمْ	قَدْ	يَ	ءِ	سُو	مِ	نَلْ	ئا
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

خِ	رَ	ةِ	كَ	ما	يَ	ءِ	سَل
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

كُفْ	فا	رُ	مِنْ	ءَص	حا	بِلْ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص

قُ	بُو	رِ
ص ح	ص ح ص	ص ح

وعند التأمل لإحصاء عدد مقاطع الآية نجدُ أنّ عدد المقاطع القصيرة المفتوحة (٢١) واحد وعشرون مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المغلقة (١٣) ثلاثة عشر مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (١٦) ستة عشر مقطعاً.

(١) ينظر: الكشاف :٥٠٥/٤؛ في ظلال القرآن: ٣٥٢٧/٦.

إنَّ الدور الإيقاعي واضح جدًا في وظيفة المقاطع التي شكّلت كلمات السورة، وفضلاً عن إلى هذا الدور، هناك دور دلالي يمكن استشفافه من توظيف المقاطع، ففي وقوله (ﷻ): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، جاءت معظم المقاطع طويلة، سواء كانت مغلقة أم مفتوحة، مما أضفى بُعدًا ومنزلة للمنادى من خلال المسافة النفسية التي يتطلبها نطق هذه الكلمات، وهذه المسافة التطبيقية البعيدة توحي بالمكانة الرفيعة للمؤمنين، ووجدنا نفس التأثير في التحليل المقطعي في قوله (ﷻ): ﴿ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾، حيث أوحت طبيعة هذه المقاطع بحجم اليأس الذي أصاب الموصوفين وبعدهم عن رحمة الله تعالى. وفي قوله (ﷻ): ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[سورة الحشر، الآية:٢٠].

لَا	يَسْ	تَ	وِي	عَص	حَا	بُن	نا
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح

رِ	وَ	عَصْ	حا	بُل	جَنْ	نَ	تِ
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح

عَصْ	حَا	بُل	جَن	نَ	تِ	هُ	مُلْ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

فا	ءِ	زو	نَ
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

فعدد المقاطع القصيرة المفتوحة (١٠) عشرة مقاطع، وعدد المقاطع الطويلة المغلقة (١١) أحد عشر مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (٧) سبع مقاطع.

وأول ما يُلاحظ على النسبة العددية لأنواع المقاطع أنها جاءت متوازنة، حيث جاءت المقاطع القصيرة عشرة، في حين أنّ الطويلة المغلقة أحد عشر مقطعاً، وهذا التوازن أدى دوراً إيقاعياً في أُسلوب تلاوة الآية، ويظهر هذا بشكل جلي عند التجويد أو الترتيل، فمقاطع ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ ﴾تنسجم مع بُعد المسافة بين أهل الجنة وأهل النار، مما يجعل هذه اللفظة تجسيدًا لغويًا للبعد بين الفريقين، وما قيل في لفظة ﴿ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾يمكن أن نلحظه على ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ ﴾ حيث أن مقاطعها التي أوحت بعلو المقام وارتفاع الشأن معنويا وحسياً .

وفي الآية الكريمة: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[سورة المجادلة ،الآية :١٩].

ءس	تَحْ	وَ	ذَ	عَ	لَي	هِ	مُشْ	شَي
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

طا	نُ	فَ	أن	سْاَ	هُمْ	ذِكْ	زَلْ	لا
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	**ص ح ص**	**ص ح ص**	**ص ح ح**

هي	ءوْ	لا	ءِ	كَ	حِز	بُشْ	شي	طا
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح

نِ	ءَ	لا	ءِن	نَ	حِز	بُش	شي
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

طا	نِ	هُ	مُلْ	خا	سِ	رو	نَ
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

فعدد المقاطع القصيرة المفتوحة (١٤) أربعة عشر مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المقفلة أو المغلقة (١٥) خمسة عشر مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (١٣) ثانية عشر مقطعاً.

وعند تحليل المقاطع، يتضح أن المقاطع الطويلة، سواء المغلقة أو المفتوحة، هي السائدة فهي تأتي في سياق وصف المنافقين وبيان صفة الكذب المرتبطة بالسيطرة الشيطانية عليهم، وكلمة "استحوذ" تعود إلى الجذر "حوذ"، الذي يحمل دلالة على الخفة والسرعة والانكماش في الأمور، حيث يشير "الأحواذ" إلى السير السريع [١]، والاستحواذ الاستيلاء والغلب السريع[٢]، أخضعهم لأوامره وجعلهم تحت سيطرته، وميزهم بعبارة 'أولئك'، فأنساهم ذكر الله وضمهم إلى صفوف الشيطان، وفي النهاية كان مصيرهم الخسارة[٣] ، فالمنافقون هم الذين يظهرون الإيمان بألسنتهم بينما قلوبهم خالية منه، وهم أخبث الكفار وأبغضهم عند الله (ﷻ)؛ ولهذا السبب، تتناسب المقاطع الطويلة المغلقة مع طول خبثهم ونفاقهم، كما يعكس انغلاق عقولهم طبيعة المقاطع المقفلة واستحواذ الشيطان عليهم، هم الخاسرون، وخسارتهم عظيمة، ويتميز القرآن الكريم بتداخل الآيات وترابطها، مما يجعل المقاطع الطويلة المغلقة تتساوى مع المفتوحة من حيث العدد، فالمقاطع المغلقة تحمل دلالات الشدة والوعيد بأسلوب قرآني فريد، بينما المقاطع المفتوحة تتسم بالهدوء المناسب لسرد الخطاب القرآني، مما يوفر انسجامًا للمتلقي، وألف المد وأصوات اللين

(١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة(حوذ): ١١٥/٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٤/٢٨.

(٣) ينظر: الكشاف:٤٩٤/٤-٤٩٦؛ في ظلال القرآن: ٣٥١٣/٦؛ التحرير والتنوير: ٥٤/٨-٥٥.

ترفع الصدر عند النطق، مما ينسجم مع أجواء الآية الكريمة، وهذه المعجزة الصوتية تتجلى في تساوي المقاطع الطويلة المغلقة والمفتوحة، حيث تهيمن على الآية لتشكل عددًا أكبر من المقاطع القصيرة المفتوحة، وهذا التآلف الصوتي الموسيقي بين المقاطع والمفردات أضفى عذوبة على النص القرآني، مكونًا إيقاعًا موسيقيًا يمكن أن يلمس في المقاطع المغلقة للشدة والحذر، وفي المفتوحة جرسًا وتناغمًا تطرب له الآذان وتأنس له القلوب.

أّما المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح) فقد تجاوزت عدد المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ص) والمقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح) التي يبلغ عدد كل منها (١٤) أربعة عشر مقطعًا، والمقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح) والتي عددها (١٤) أربعة عشر مقطعاً، ويكشف هذا الإحصاء عن الدور الإيقاعي الذي تلعبه هذه المقاطع في إيقاع الآية الكريمة، بالإضافة إلى دورها الدلالي الذي يحتاج إلى تأمل أعمق لفهمه، والتوازن بين المقاطع القصيرة والطويلة، المفتوحة والمغلقة، يعكس طبيعة المعاني التي تعبر عنها الآية. وقد يكون العدد الكبير للمقاطع الطويلة، الذي يصل إلى (٢٨) ثمانية وعشرون مقطعًا، متناسبًا مع دلالة استحواذ الشيطان على الكافرين وسيطرته عليهم في صدهم عن سبيل الله.

وقوله (ﷻ): ﴿مِنَ يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[سورة الممتحنة، الآية: ٨]

لا	يَنْ	ها	كُ	مُلْ	لا	هو	عَ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح

نِل	لَ	ذي	نَ	لَمْ	يُ	قا	تِ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

لُو	كُم	فد	دي	نِ	وَ	لَمْ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

يُخْ	رِ	جُو	كُم	مِن	دِ	يا	رِ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

كُمْ	ءَن	تَ	بَرْ	رُو	هُمْ	وَ	تُقْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

سِ	طُو	ءِ	لي	هِم	ءِن	نَلْ	لا
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

هَ	يُ	حِب	بُل	مُق	سِ	طي	نَ
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح

فعدد المقاطع القصيرة المفتوحة (٢٠) عشرون مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المغلقة (٢٣) ثلاثة وعشرون مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (١٣) ثلاثة عشر مقطعاً.

نلحظ التناسب العددي بين عدد المقاطع القصيرة (٢٠) عشرين مقطعًا والمقاطع الطويلة المغلقة (٢٣) ثلاثة وعشرين مقطعًا، بينما بلغت المقاطع الطويلة المفتوحة (١٣) ثلاثة عشر مقطعًا، ومِمَّا لا شك أنّ هذا التوازن العددي لعب دورًا مهمًا في إبراز الانسجام الإيقاعي في الأداء عند التلاوة، مما جعلها تنساب بسهولة على اللسان وتترك أثرًا مميزًا في الأذن؛ لذلك، يستطيع المتلقي تمييز تلاوة آيات القرآن الكريم بوضوح عند سماعها من غيرها من الكلام.

ومن ذلك قوله (ﷻ): ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة التغابن،الآية: ٤] .

يَعْ	لَ	مُ	ما	فِسْ	سَ	ما	وا
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

تِ	وَلْ	عَر	ضِ	وَ	يَعْ	لَ	مُ
ص ح	ص ح ض	ض ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح

ما	ثُ	سِرْ	رُو	نَ	وَ	ما	ثُعْ
ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

لِ	نُو	نَ	وَلْ	لا	هُ	عَ	لي
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح

مُن	بِ	ذا	تِص	صُ	دو	رِ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

وبعد التحليل، لاحظنا أنّ عدد المقاطع القصيرة المفتوحة هو(١٨) ثمانية عشر مقطعًا، في حين أن عدد المقاطع الطويلة المغلقة هو(١٠) عشرة مقاطع، والمقاطع الطويلة المفتوحة هي (١١) أحد عشر مقطعًا، ودلالة المقاطع القصيرة المفتوحة تنسجم مع مدى علم الله (ﷻ) بما في السموات والأرض ومعرفة ما يسره عباده وما يعلنون، وتعكس هذه الحقيقة استقرار معرفة المؤمنين بربهم وإيمانهم بما خلقه من الكون، مما يبرز أن لا شيء يخفى على الله (ﷻ)، فهو عالم بكل شيء، مما يدفع الإنسان للتفكر في حقيقة وجود خالقه، إن علم الله شامل، وقد سبق علمه بأنهم خلقوا ولم يفعلوا سوى الكفر؛ لذا، فإن انسجام المقاطع القصيرة المفتوحة مع المقاطع

الطويلة المفتوحة يعكس معنى واسعًا في علم الله (ﷻ) بما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه مثقال ذرة، حتى ما في الصدور.(١)

ومن ذلك قوله (ﷻ): ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[سورة المنافقون، الآية:٣] .

ذَ	لِ	كَ	بِ	ءَنْ	نَ	هُمْ	ئا
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

مَ	نُو	ثُمّ	مَ	كَ	فَ	رُو	فَ
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

طُ	بِ	عَ	عَ	لا	قُ	لو	بِ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

هِمْ	فَ	هُمْ	لا	يَفْ	قِ	هو	نَ
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

وبعد تحليل الآية الكريمة، تبيّن أن عدد المقاطع القصيرة المفتوحة هو (١٩) تسعة عشر مقطعًا، في حين أن المقاطع الطويلة المغلقة تصل إلى (٦) ستة مقاطع، والمقاطع الطويلة المفتوحة هي (٧) سبعة مقاطع، وسيطرت المقاطع القصيرة المفتوحة على أجواء الآية، مما يعكس دلالة الانتقال والحركة والسرعة، حيث تصور انتقال الذين آمنوا إلى الكفر، هذا التغيير ينسجم مع الحركة والخفة من حالة إلى حالة، حيث يظهر إيمانهم الظاهري وكفرهم الخفي، مما يدل على أنهم كاذبون لم يؤمنوا حقًا، أما المقاطع الطويلة المفتوحة، فقد أظهرت استمرار وامتداد كذبهم وكفرهم، لأن الله (ﷻ) قد ختم على قلوبهم، وهذا التمدد والامتداد يتماشى مع المقاطع الطويلة المغلقة المتناثرة بين المقاطع، والتي تنسجم مع الفاصلة ﴿يَفْقَهُونَ ﴾، مشيرة إلى نفي الفهم عنهم، وهذا الانسجام يعكس طبيعة المقاطع المغلقة وأخلاق المنافقين وأكاذيبهم ومناوراتهم ضد المؤمنين.(٢)

ومن ذلك قوله (ﷻ): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[سورة التحريم،الآية:٧]

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢٢/٣٠؛ في ظلال القرآن: ٣٥٨٦/٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/٣٠؛ في ظلال القرآن:٣٥٧٣/٦.

يا	ءَيْ	يُ	هلْ	لَ	ذي	نَ	كَ
ص ح ح	ص ح ص	ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح

فَ	رو	لا	تَعْ	تَ	ذِ	رول	يَوْ
ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص	ص ح ح

مَ	ءِن	نَ	ما	تُجْ	زو	نَ	ما
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

كُنْ	تُمْ	تَعْ	مَ	لو	نَ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

وبعد التحليل للآية الكريمة وجدنا أنَّ عدد المقاطع القصيرة المفتوحة (١٠) عشرة مقاطع، وعدد المقاطع الطويلة المغلقة (٨) ثمانية مقاطع، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة (٩) تسعة، وعدد المقاطع المديدة المغلقة (١) مقطع واحد.

في هذه الآية، يتجلى تنوع المقاطع واختلاف بنيتها بشكل واضح، مما ينعكس على المعاني، فالمقاطع القصيرة المفتوحة تعبر عن سرعة انتقال الكفار إلى الاعتذار، حيث يُشتق الفعل "افتعال" من العذر، مما يشير إلى تكلف الفعل ويُنسجم مع هذه المقاطع من جهة أخرى، وتعكس المقاطع الطويلة المفتوحة مدى امتداد الكافرين في كفرهم. أما المقاطع المغلقة، فينسجم مع انغلاق أبواب الاعتذار في وجوههم؛ لأن الاعتذار لن يفيدهم نتيجة كفرهم[١] ، بالمقابل، فإن المقاطع المديدة المغلقة بصامت (ص ح ح ص) نادرة في اللغة العربية أي قليلُ الورود، ومن مميزات هذا النوع من المقاطع أنَّه يأتي لتوفير راحة النفس للقارئ والمستمع، مما يسهل عليهم إدراك ما يسمعونه ، ويُعتبر هذا النوع الرابع من المقاطع محدود التوظيف ولا يأتي إلاَّ بشروط وقيود، وهو ما يؤكد ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس حول قلة استعمال النوعين الرابع والخامس من المقاطع، حيث نادراً ما يُستعملان إلا في حالات معينة مثل الوقف.[٢]

وهكذا في جزء (قَدْ سَمِعَ)، أدى النظام المقطعي دورين هامين. الأول هو الوظيفة الإيقاعية اللغوية، التي ميزت الآيات القرآنية عن غيرها من النصوص، أمّا الدور الثاني فهو الدلالة، حيث

(١) ينظر: الكشاف: ١١٢١؛ التحرير والتنوير: ٣٦٦/٢٨.

(٢) الأصوات اللغوية: ١٦٦.

لاحظنا نوعًا من الانسجام بين الدلالة ونوع المقاطع في بعض المواضع، ومع ذلك، فإن هذه العلاقة تتطلب مزيدًا من التأمل لفهمها بشكل أعمق.

الخاتمة والنتائج

وفي ختام البحث توصلنا جملة من النتائج التالية:-

❖يشير التعريف اللغوي إلى تقطيع الأجزاء وفصلها، بينما يركز التعريف الاصطلاحي على تركيب الأصوات والتوقفات لتحديد بداية ونهاية المقطع. في كلا التعريفين، يُعتبر المقطع وحدة أساسية في بناء اللغة والكلام.

❖يعكس المقطع دوره في اللغة من خلال فصل الأجزاء وتشكيل الأصوات، مما يسهم في فهم كيفية تكوين الكلمات والأصوات في اللغة، ويبرز دوره في بناء الكلام وصياغته.

❖المقاطع تلعب دوراً دلالياً وجمالياً في اللغة، حيث تكون أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة في اللغة العربية، وقد تحتوي الكلمة على مقاطع متعددة، لكن غالبية الكلمات تتكون من أربعة مقاطع أو أقل، مما يبرز تنوع وثراء البنية الصوتية للغة

❖تساهم المقاطع القصيرة المفتوحة والطويلة في تحقيق توازن إيقاعي، مما يسهل تلاوة النص ويعزز انسجامه مع معانيه.

❖يتوازن عدد المقاطع الطويلة والقصيرة، مما يضفي إيقاعًا موسيقيًا متناغمًا ويعزز معاني الآية.

❖الانسجام مع المعاني وانعكاس طبيعة المقاطع على دلالات الآية، حيث تعبر المقاطع القصيرة عن الكشف عن النفاق، والمقاطع الطويلة تعكس عمق النفاق والخبث.

❖تهيمن المقاطع الطويلة على النص، مما يعكس تأثير الشيطان على الكافرين، بينما تعزز المقاطع القصيرة من سلاسة التلاوة.

❖التوازن الإيقاعي والدلالي بين عدد المقاطع القصيرة والطويلة (مفتوحة ومغلقة) يساهم في إبراز التناغم الإيقاعي والنغمة المميزة للآية، حيث يعكس دور المقاطع في إبراز المعاني.

❖هيمنة المقاطع القصيرة لكونها تعكس سرعة وخفة في النطق، مما ينسجم مع سياق الآية.

❖تأثير تنوع المقاطع على المعاني والدلالات في الآيات الكريمة.

❖النظام المقطعي في جزء (قَدْ سَمِعَ) يحقق دورين رئيسيين: وظيفة إيقاعية تميز النص القرآني عن غيره، ودور دلالي يتطلب تأملًا أعمق لفهم العلاقة بين دلالة الآية ونوع المقاطع.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.

٢.التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤ هـ.

٣.التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤.التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعنى، مكتبة وهبة، عابدين –القاهرة، ط٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥.التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت :٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.

٦.تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان (ت: ٥٩٢هـ) تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، دار النشر مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧.الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، د. حسام البهنساوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٨.دراسة الصوت اللّغوي، د. أحمد مختار عمر(١٤٢٤هـ)، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٩.سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٠. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، (ت:١٤٣١هـ)، مكتبة الشباب، مصر، د. ط، ١٩٨٤م.

١١. علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، د. ط، ١٩٨٥م.

١٢. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.